السيرة النبوية والتفسير بالمأثور(دراسة منهجية تطبيقية)

Aykut KAYA*-Dr. Abdullah Ahmad AL-ZYOUT**

الملخص:

هذه الدراسة سلطت الضوء على بيان العلاقة بين عِلمي السيرة النبوية والتفسير بالمأثور. وذلك بهدف علم السيرة وعلم التفسير بالمأثور، وتوضيح كيفية العلاقة بينهما من حيث جوانب الاشتراك ـ كالتعامل مع الروايات، وكون كل منهما مصدراً للآخر ـ ومن حيث جوانب الاختلاف بينهما كطريقة عرض الروايات، ومجالات الموضوع، وقد توصلت إلى عدة نتائج من أبرزها عمق العلاقة بين السيرة النبوية وبين التفسير بالمأثور، واعتماد كل منهما على الآخر.

الكلمات الدالة: التفسير، السيرة، التفسير بالمأثور، العلاقة بين السيرة والتفسير.

SIRA AND TAFSIR BI-AL-MA'THUR (EXEGESIS BASED ON NARRATIONS) - (STUDY OF METHODOLOGY AND APPLIED)

Abstract:

This study sheds light on the relationship between the two sciences, the Sira and Tafsir bi-al-ma'thur. this study has a goal to analyzing Sira and Tafsir bi-al-ma'thur and then explaning how the two sciences are related in terms of the common points between them, such as dealing with the narratives and the fact that each is a source of the other, and in terms of the different aspects in them, such as the presentation of narratives and subject areas. Finally, I reached a conclusion which is there is strong relationship between Sira and Tafsir bi-al-ma'thur, both of them based on each other.

Keywords: Tafseer, Sira, Tafsir bi-al-ma'thur, The Relationship Between Sira an Tafsir.

SİYER VE TEFSİR (METODOLOJİK VE UYGULAMALI ARAŞTIRMA)

Öz:

Bu çalışma Rivayet tefsiri ile Sire arasındaki ilişkiyi ele almaktadır. Şöyle ki; bu iki ilmin rivayetlere yaklaşımı ve birbirlerine kaynaklık etmesi itibariyle ortak yönlerini belirtmekte, aynı zamanda rivayetleri aktarma şekli ve konu kapsamı gibi farklılık gösterdiği alanları da açıklamaktadır. Sonuç olarak iki ilmin arasında sıkı ilişkinin olduğu ve birbirlerine kaynaklık vazifesi gördüğü belirtilmektedir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Siyer, Rivayet Tefsiri, Siyer ve Rivayet Tefsiri İlişkisi.

Makalenin Geliş Tarihi: 03.08.2018; Makalenin Yayıma Kabul Tarihi: 06.11.2018

* Ürdün Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Doktora Öğrencisi, Amman, Ürdün, yakupsami@gmail.com, orcid.org/0000-0002-3333-757X

** Ürdün Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Tefsir ve Kur'an İlimleri Öğretim Üyesi, Amman, Ürdün, dr.alzyuot@gmail.com, orcid.org/0000-0001-7107-1576

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا البلاء والنقم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة والبرهان الناصع، تبيانًا لكل شيء وشفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فإن من المقرر عند علماء التفسير وعلوم القرآن أن أول ما ينبغي الرجوع إليه في تفسير القرآن الكريم هو القرآن الكريم نفسه، ذلك أن القرآن الكريم يفصل ما أجمل، ويقيد ما أطلق، ويبين ما أبهم.

وأما المرحلة الثانية للتفسير بعد النظر في القرآن نفسه، الرجوع إلى السنة النبوية، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان مبيناً لأحكام الله تعالى فقد قيد المطلق، وخصص العام، وبين الناسخ والمنسوخ، كما قال الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة النحل:44)

ولما كانت السيرة النبوية تشتمل على الهدي العام للنبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا باتباعه، ففيها: أقواله وأفعاله، وتقريراته، وهي مظهر عملي تطبيقي للقرآن الكريم. ومن هنا كانت السيرة النبوية أمثل تفسير لكتاب الله العظيم مما يعين على فهمه وإدراك مقاصده السامية وحكمه الجليلة، وكان العلم بها ومعرفتها مما لا يستغني عنه علماء الشريعة عامة، وعلماء التفسير خاصة. ولما كانت السيرة بهذه المثابة و الأهمية في تفسير القرآن الكريم، كان الصحابة يتعلمون المغازي والسير كما يتعلمون سور القرآن الكريم.

وقد اعتمد المفسرون المتقدمون والمعاصرون في تفسيرهم لكثير من آيات القرآن الكريم على روايات السيرة النبوية، ووقفوا عندها شارحين ومفسرين ومرجحين. ومن أبرز اتجاهات التفسير الذين يهتمون بروايات السيرة النبوية الاتجاه الأثري، أو ما يسمى التفسير بالمأثور. ومن هنا جاء فكرة دراسة هذا الموضوع، وتتلخص مشكلتها بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما علاقة السيرة النبوية بالتفسير بالمأثور؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما المراد بكل من السيرة النبوية والتفسير بالمأثور ؟
2. ما العلاقة بين التفسير بالمأثور والسيرة النبوية؟
3. ما أوجه العلاقة بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور؟

أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

1. إن بيان العلاقة الوطيدة بين علمي السيرة النبوية والتفسير بالمأثور اللذين يتجلّى فيهما الاعتماد على النقل والرواية بشكل كبير، وإبراز دورهما في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه الكريم يفيد طلبة العلم عامة وطلبة علم التفسير خاصة.

2. إن هذا الموضوع لم يحظ ـ فيما بحثنا ـ بدراسة علمية متكاملة في هذا المجال، ولذلك يُتوقع أن تقدم هذه الدراسة للمكتبة الإسلامية إضافة علمية ولو يسيرة في هذا المجال.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان المراد بكل من السيرة النبوية والتفسير بالمأثور.
2. بيان علاقة علم السيرة النبوية بالتفسير بالمأثور.
3. إبراز أوجه العلاقة بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور.

منهجية البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة اتباع المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء كتب التفسير ذات العلاقة للوقوف على الأمثلة التي تبين استفادة المفسرين من علم السيرة النبوية.
2. المنهج التحليلي الاستنباطي: من خلال تحليل استفادة المفسرين من علم السيرة النبوية، للوقوف على أوجه علاقة علم السيرة النبوية بالتفسير.

الدراسات السابقة: لم يحظ هذا الموضوع ـ فيما بحثنا ـ بدراسة علمية مستقلة، ولكن وقفنا على دراسات على موضوعات لها صلة بهذه الدراسة، وهي:

1. بحث: د. الحميدان، عصام بن عبد المحسن، (2003)، **من مصادر التفسير: السيرة النبوية**، مجلة الحكمة، المجلد/العدد: 27، السعودية. وقد تناول الآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة النبوية، وكتب التفسير التي تناولت عن السيرة النبوية، ثم عقد مقارنة بين كتب السيرة النبوية وكتب التفسير: (تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم نموذجاً). فتعرض لمجالات تفسير السيرة النبوية للقرآن الكريم التي أشار إليها أهل السير، وأثر كتب السيرة النبوية في تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم، وبيان مراجع الطبري في روايات السيرة النبوية ومراجع ابن أبي حاتم في تفسيرهما. ثم ذكر باختصار أوجه تفسير السيرة النبوية للقرآن الكريم من جهة، وضوابط التفسير بالسيرة النبوية من جهة أخرى.

2. بحث د. الحميدان، عصام بن عبد المحسن، (2010)، **السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية. وهو بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية عام 1425هـ. وتناول فيه العلاقة

بين كتب السيرة والمغازي وكتب التفسير المأثور من حيث كونهما مصدران أصليان في تفصيل الموضوعات المختلفة والاستفادة المتبادلة بينهما. وأورد الآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة النبوية على بحسب الموضوعات المختلفة، والآيات القرآنية مع الدراسات في كتب السير والمغازي: مغازي عروة بن الزبير، وسيرة ابن إسحاق، ومغازي الواقدي. وتناول كتب التفسير للسيرة النبوية: تفسير الطبري، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير. ثم عقد المقارنة بين كتب السيرة النبوية وكتب التفسير من عدة نواحي: الناحية التوثيقية، والناحية الموضوعية، والناحية التاريخية.

3. رياض هاشم، هادي (2009)، **منهج المفسرين في كتابة السيرة النبوية: الطبري نموذجا**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد/العدد: مج 3, ع5، العراق. سلطت هذه الدراسة الضوء علي دور علماء التفسير في كتابة السيرة النبوية، وقد استندت على عرض أولي لمفهوم تفسير القرآن الكريم تلا ذلك عرضًا تاريخيا لأقدم المفسرين بحسب زمن الوفاة. فجاء في مقدمتهم الإمام الطبري ثم السمرقندي، ثم القرطبي، ثم الرازي، وانتهى بابن كثير.

4. بحث: د. الزبيدي، كاصد ياسر (1981)، **الدارسات القرآنية في السيرة النبوية لابن هشام**، آداب الرافدين، المجلد: 13، العراق.

والفرق بين هذه الدراسة والدارسات السابقة أن هذا الدراسة تنحصر في بيان العلاقة بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور، ولا تتعرض لبيان منهج المفسرين في إيراد أحداث السيرة النبوية، ولا مجرد جمع أحداث السيرة التي وردت في كتب التفسير، أو العكس.

خطة البحث: اقتضت طبيعة هذا الدراسة أن تقسم على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السباقة، والمنهج المتبع فيها.

أولاً: معنى السيرة النبوية والتفسير بالمأثور.

ثانياً: العلاقة بين التفسير والسيرة النبوية.

ثالثاً: دراسة تطبيقية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

أولاً: معنى السيرة النبوية والتفسير بالمأثور

قبل الولوج إلى تفصيلات هذا البحث وتفريعاته، لا بد بيان المراد بكلٍ من السيرة النبوية، والتفسير بالمأثور، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

(1): معنى السيرة النبوية ونشأة الكتابة فيها

(أ): معنى السيرة لغة واصطلاحًا:

السيرة في اللغة من سير، وهذه المادة تدل في أصل الوضع على الذهاب والجريان، قال ابن فارس: (السين والياء والراء) أصلٌ يدلُّ على مضيٍ وجَرَيان"[1]. يقال: سار يسير سيرًا، ومَسِيراً، وذلك يكونُ ليلاً ونهاراً[2]. ويتفرع عن المعنى الأصلي معانٍ أخرى، منها: الطَّريقة في الشيء، يقال: سار الوالي في رعيته سيرة حسنة. والهيئة والحالة، ومنه قوله تعالى: (**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**)[طه: 21]. وإذا استعمل بصيغة الجمع سير دل على أخبار الأولين[3]. ومنها السنة؛ لأنها تسير وتجري. ما شاع وانتشر، يُقال له: سار الكلام بين الناس. ويُقال: هذا مَثَلٌ سائرٌ، وقد سَيرَ فلانٌ أَمثالاً سائرة في الناس وسائرُ الناس جَمِيعُهم[4]. ثم غلب لفظ السيرة على تاريخ بعض الأشخاص، لشهرتهم أو مكانتهم.

يتضح ممّا سبقَ أن لفظة "السيرة" يُطلق في اللغة ويراد منه: الطريقة، والسنة، والحالة التي يكون عليها الإنسان،، وما شاع وانتشر، وأخبار الأولين. وبهذا يمكن القول أن السيرة النبوية لغة ما يُضاف إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الطريقة والسنة والحالة والهيئة وأخبار الأوائل.

وأما اصطلاحاً:

يتضح من خلال الرجوع إلى المؤلفات في السيرة النبوية القديمة منها والحديثة أن السيرة النبوية هي حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ ولادته إلى حين وفاته، ويتأكد هذا من خلال عبارات بعض أصحاب المصنفات في هذا الفن، فمثلاً يقول الكلاعي (المتوفي: 634هـ): «وهذا كتاب ذهبت فيه إلى إيقاع الإقناع، وإمتاع النفوس والأسماع، وذكر نسبه، ومولده، وصفته، ومبعثه، وكثير من خصائصه، وأعلام نبوته ومغازيه، وأيامه من لدن مولده إلى أن استأثر الله به، وقبض روحه الطيبة»[5].

1 ابن الفارس، أبو الحسين أحمد، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبدالسلام هارون)، بيروت: دار الفكر، 1979م، ج3، ص: 120.

2 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، 15م، بيروت: دار صادر، 1414 هـ، مادة: «سير»، 4ج، ص: 389؛ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفى: 666هـ)، **مختار الصحاح**، ط5، 1م، بيروت: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1999، ص: 59؛ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، ط8، 1م، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005، ص: 412.

3 الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصر: دار الهداية، 12ج، ص: 117 –119.

4 ابن منظور، **لسان العرب**، 4ج، ص: 389 – 390.

5 الكلاعي، أبي الربيع سليمان بن موسى (المتوفي: 634هـ)، **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، (التحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي)، ط1، 4م، بيروت–لبنان: دار عالم الكتب، 1997، 1ج، ص: 6.

ويقول ابن سيد الناس (المتوفى: 734هـ) في مقدمة عيون الأثر: «وضمنتها كثيرًا مما انتهى إليّ من نسب سيدنا ونبينا محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومولده، ورضاعه، وفصاله، وإقامته في بني سعد، وما عرض له هنالك من شق الصدر وغيره، ومنشأه، وكفالة عبد المطلب جده إياه إلى أن مات، وانتقاله إلى كفالة عمه أبي طالب بعد ذلك، وسفره إلى الشام، ورجوعه منه، وما وقع له في ذلك السفر من إظلال الغمامة إياه، وأخبار الكهان والرهبان عن نبوته، وتزويجه خديجة عليها السلام، ومبدأ البعث والنبوة، ونزول الوحي، وذكر قوم من السابقين الأولين في الدخول في الإسلام، وما كان من الهجرتين إلى أرض الحبشة، وانشقاق القمر، وما عرض له بمكة من الحصار بالشعب، وأمر الصحيفة، وخروجه إلى الطائف، ورجوعه بعد ذلك إلى مكة، وذكر العقبة، وبدء إسلام الأنصار، والإسراء والمعراج، وفرض الصلاة، وأخبار الهجرة إلى المدينة، ودخوله عليه السلام المدينة ونزوله حيث نزل، وبناء المسجد، واتخاذ المنبر، وحنين الجذع، ومغازيه وسيره وبعوثه، وما نزل من الوحي في ذلك، وعمره، وكتبه إلى الملوك، وإسلام الوفود، وحجة الوداع، ووفاته صلّى الله عليه وسلّم، وغير ذلك.»[6].

وعلى ما تقدم يمكن تعريف السيرة النبوية بأنها كل ما يتعلق بحياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفاته الخلقية والخلقية، من موله حتى وفاته.

ولا شك أن حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ تشمل مولده، ونشأته، وبعثته، ومعجزاته، ودعوته، وغزواته وسراياه ونحو ذلك مما يتصل بحياته وبتطبيقاته العملية للقرآن الكريم سواء أكان ذلك في مكة المكرمة أم في المدينة المنورة.

(ب): نشأة كتابة السيرة النبوية وتطورها

يمكنُنا القولُ إنَّ البداية الأولى لرواية السيرة النبوية عند المسلمين تعودُ إلى عصر الصحابة، فعلى الرغم من أنه لم تصِل إلينا كتاباتٌ مدونةٌ عنهم مباشرةً إلا أن رواياتِهم وأفكارهم قد وصلت إلينا عبر الرواة الكثيرين من تلاميذهم. ومن أبرزهم الذي اهتموا بالسيرة النبوية عبد الله بن عباس (ت: 68ه) رضي الله عنهم. وظهرت كتابة السيرة النبوية واضحة عند أبناء الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين لهم، وهم يسألون آباءهم عن مشاهدهم مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكرياتهم عنها، لأن هؤلاء الأبناء كانوا يعتزون بسابقة آبائهم أو بمواقفهم المشرفة إلى جانب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ [7].

6 ابن سيد الناس، محمد السير محمد بن محمد بن أحمد(المتوفى: 734هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسي**ر، (تعليق: إبراهيم محمد رمضان) ط1، 2م، بيروت: دار القلم –1993، 1ج، ص: 10.

7 ينظر: النبراوي، فتحية عبد الفتاح، **علم التاريخ دراسة في مناهج البحث**،(ط1)، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1993، ص109، حمادة، فاروق، **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، ط:2، دمشق: دار القلم، 2004، ص: 46.

وقد نشأت هذه المرويات أول ما نشأت أحاديث في مجالس خاصة، وكانت تدار حول مغازي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيسأل بعض الولاة، أو الأعيان في الأمصار الكبرى، عالماً ممن اشتهر بالحفظ والرواية: كيف كانت غزوة بدر؟ ومن هم الذين استشهدوا في هذه الغزوة؟ أو ما عددهم؟ فيحدثُ القوم بما يعلم من ذلك، مسنداً الحديث إلى من أفاده إياه من الصحابة ـرضي الله عنهم[8].

بعد هذه البداية في تسجيل الوقائع التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية، مرت كتابة السيرة النبوية بالعديد من الأطوار، تدرجت خلالها إلى أن استقلت، وأصبح لها كيانها الخاص، لكل مرحلة مترابطة متشابكة؛ ففي طور التقييد والتدوين كانت مختلطة مع الحديث النبوي، أغلبها يتناقله الرواة مشافهة، وعن طريق كتابة بعض الوقائع متفرقة، وكانوا يعولون على النقل والسماع.

ثم تطور الأمر في مرحلة التدوين حيث جمعَ الرُّواةُ الأخبارَ المتفرّقةَ لواقعةٍ واحدةٍ بأسانيدها، وقد اعتمدوا في ذلك على الصحابة المشاركين في الأحداثِ أو أبنائهم، وفي هذه المرحلة بدأ الاستقلال الفعلي للسيرة النبوية عن الحديث النبوي[9]. وكان عروةُ بنُ الزبير (ت: 93ه) أوّلَ من صنفَ المغازي، أي: ميزها وأفردها بعد أن كانت مختلطة بغيرها من الأحاديث والآثار، وابن شهاب الزهري (ت: 124ه) أوّل من دونها، أي: جمعها في ترتيب واضح ونسق شاملٍ[10].

ثم جاءت مرحلة التصنيف والتأليف، حيث تجلى منهج أهل السير واضحاً بيناً مع ظهور ابن إسحاق (ت: 151ه) الذي استفاد من سابقيه، وطور كتابة السيرة النبوية بإرسائه لقواعد جديدة في التأليف. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن أغلب المصنفات الأولى في السيرة النبوية اعتمد أصحابها على الروايات المنقولة بطريقة الإسناد في بطون مؤلفاتهم[11].

(2): معنى التفسير بالمأثور ونشأة الكتابة فيه

(أ): معنى التفسير في اللغة والاصطلاح

التفسير لغة: من فسر وهذه المادة تدور حول الكشف والبيان، قال ابن فارس: «(الفاء والسين والراء) كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه»[12]. وقال ابن منظور: «الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى» [13].

8 ينظر: البكري، محمد أنور بن محمد علي، **مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى**، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 2004، ص: 42.

9 ينظر: هرموس، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، ص: 117.

10 ينظر: سلامة، محمد يسري، **مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة**، ط: 1، القاهرة: دار الندوي، 2010، ص: 63–64.

11 ينظر: هرموس، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، ص: 117.

12 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 4ج، ص: 504.

13 ابن منظور، **لسان العرب**، 5ج، ص: 55.

وعلى هذه الأنواع الأربعة الرئيسة يدور التفسير بالمأثور، لكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا المصطلح لم يكن معروفاً عند العلماء السابقين بهذه الاسم، وإنما أُطلِق عليها أحسن طرق التفسير[20].

(ب): نشأة كتابة التفسير بالمأثور:

لا شك بأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو المبين الأول لفهم القرآن، قال تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** [سورة: النحل، 44]، وقد بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للصحابة ما احتاج إلى بيان من معاني القرآن ولم يكن البيان النبوي شاملاً لكل آية من آياته، ولا لكل ولا لكل لفظة من ألفاظه، لكنه فسر القرآن تفسيرًا عمليًا، وطبقه في واقع الحياة[21].

وكان التفسير بداية يعتمد على الرواية والنقل؛ فالصحابة يروون عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويروي بعضهم عن بعض، ويروي عنهم من جاء بعدهم من التابعين[22]. وبعد عصر التابعين كان التفسير فرعاً من فروع علم الحديث، ولم يتخذ شكلًا منظمًا بل كانت التفسيرات تُروى منثورة لآيات متفرقة. من غير ترتيب وتسلسل لآيات القرآن وسوره، ولم تكن شاملة للقرآن كله.

وما أن جاء القرن الثالث الهجري حتى انفصل التفسير عن الحديث، وألفت فيه تفاسير جمعت أقوالاً للصحابة والتابعين، كتفسير سفيان بن عيينة (ت: 198ه)، و وكيع بن الجراح (ت: 197ه)، وعبد الرزاق بن الهمام (ت: 211ه)، وغيرهم؛ وهؤلاء كانوا من أئمة الحديث[23].

ومن بعدهم جاءت موسوعات من الكتب المؤلفة في التفسير، جمعت كل ما وقع لأصحابها من التفسير المروى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه وتابعيهم، كتفسير الإمام الطبري (ت: 310ه)، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري (ت: 318ه)، وابن أبي حاتم المتوفى (ت: 327ه)، وأبو الشيخ بن حبان (ت: 369 ه)، وغيرهم. وهذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإلى الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين مع الترجيح أحيانًا فيما يُروى من آراء، واستنباط بعض الأحكام، والإعراب عند الحاجة، كما فعل الإمام الطبري في تفسيره[24].

20 وقد وردت هذه الأنواع الأربعة تحت موضوع (أحسن طرق التفسير) فهي عند ابن تيمية (طرق) وليست (مأثوراً). ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728ه)، **مقدمة في أصول التفسير**، بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة، 1980، ص: 39.

21 ذهب ابن تيمية إلى القول بأن النبي(ﷺ) فسر القرآن كله، ولعله أراد بذلك تفسير القرآن عمليًا، وتطبيقه على أرض الواقع، كتفسير آيات الصلاة بأدائها، إذ لو فسر النبي(ﷺ) القرآن كاملاً لوصل إلينا. للمزيد ينظر: الحاجي، محمد عمر، **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين**، دمشق: دار المكتبي، 2007، ط1، ص: 186].

22 ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 104.

23 الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 2ج، ص: 25؛ الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 113.

24 ينظر: القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، دمشق–سوريا: مؤسسة الرسالة الناشرون، 2009، ص: 151–152.

وله في الإصلاح عدة تعريفات، منها التعريف الذي يقول: «هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»[14]. وهذا التعريف على وجازته إلا أنه جامع مانع دال على المقصود.

وأما التفسير بالمأثور: فقد عرفه الزرقاني بقوله: «هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه»[15].

وعرفه الذهبي بقوله: «هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما نُقِل عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم»[16].

وقد علل لدخول تفسير التابعي في المأثور بما مفاده: إن كتب التفسير المأثور كتفسير الإمام الطبري وغيره لم تقتصر على ما ذكر مما روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما روي عن الصحابة، بل ضمنت ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير.»[17].

وقد اعتُرِض على هذين التعريف، وذُكر أنهما غير جامعين ولا مانعين؛ لأن الأول لم يدخل فيه تفسير التابعين، والثاني لم يدخل فيه تفسير أتباع التابعين، وكلاهما أدخل تفسير القرآن بالقرآن، وليس هو من قبيل المنقول حتى يكون طريقُه الأثر، بل هو داخلٌ ضمن تفسير من فسر به، وكلمة مأثور يندرج تحتها ما أُثر عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو عن السلفِ، أو الصحابةِ، أو عن التابعين، وأدخلت كذلك أقوال تابعي التابعي[18]. يقول الدكتور صلاح الخالدي: «تفسير القرآن بالقرآن ليس تفسيراً بالمأثور، لأنّ المفسر في هذه الخطوة يفسرُ كلام الله بكلام الله، وليس بكلام البشر من صحابة وتابعين؛ أي: لا يعتمدُ على البحث والنقل، ولا يتحرى صحةَ ما ينقل، لأنّ القرآن محفوظ ثابت، لا يحتاج إلى تخريج وتصحيح، فالتخريج والتصحيح والتحرّي والحرص صفة ملازمة للأقوال المأثورة في التفسير، والقرآن لا يحتاج إلى كلّ هذا. فهو ليس من التفسير بالمأثور»[19].

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالثابت من السنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم.

14 الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (المحقق: فواز أحمد زمرلي)، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1995، 2ج، ص: 3.

15 ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القران**، 2ج، ص: 12.

16 محمد حسين الذهبي،(ت: 1398ه)، **التفسير والمفسرون**، القاهرة: مكتبة وهبه، ج1، ص 112.

17 ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 112.

18 ينظر: الطيار، مساعد سليمان، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1427 ه، ص33، وله: **مقالات في علوم القرآن والتفسير**، ط 2، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، 1ج، ص: 348.

19 الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، 3ط، دمشق: دار القلم، 2008، ص: 148.

ينقسم التفسير باعتبار مصدره وطريق الوصول إليه إلى التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي[25]، والذي يتصل بموضوع الدراسة هو النوع الأول وهو أول ما دوّن من التفسير[26].

ثانياً: العلاقة بين التفسير بالمأثور والسيرة النبوية:

إنّ العلاقة بين التفسير بالمأثور والسيرة النبوية هي علاقة وثيقة، حيث يخدم كلٌّ منهما الآخر، وذلك أن المفسّر ينظرُ في المصادر التاريخية عند تفسير آيات السيرة النبوية[27]، وينظر المؤرّخ في تفسير القرآن الكريم عند الحديث عن السيرة النبوية. ونتيجة هذه العلاقة يمكن القول بأن السيرة النبوية هي جزءٌ لا يتجزأ من التفسير المأثور، بحيث لا يمكن للمفسّر الاستغناء عنها بحالٍ من الأحوال لمعرفة ملابسات التنزيل، ولذا نجد الكثير من الروايات التاريخية في كتب التفسير كأسباب النزول، وقصص السيرة النبوية، والعكس صحيح؛ فهناك الكثير من الآيات القرآنية المتعلقة بأحداث تاريخية في كتب السيرة النبوية. فهي علاقة متقابلة بين كتب السيرة النبوية وكتب التفسير بالمأثور.

وقد وُصِفت العلاقة بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور بالعلاقة الحميمية، يقول الجابري: "إننا نشعر بالتوفيق في قراءة القرآن بالسيرة وقراءة السيرة بالقرآن[28]. وهو يسمى هذه القراءة بالقراءة المزدوجة.

ومن جوانب الاتفاق بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور من حيث النشأة بأن الكتابة فيهما بدأت في عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم، فكما أن التفسير كان يكتب على يد الصحابة، كذلك المغازي والسيرة كان يكتبها بعض الصحابة، كما نقل ذلك المؤرخون[29]. الأمر الذي يؤكد بأنها كلًا منهما -أي: السيرة والتفسير بالمأثور- يعتمد على الرواية، سواء أكان ذلك من جانب الوصول إليها، أم كان من جانب حفظها، أم كان من جانب نقلها، أم كان من جانب قيمتها العلمية، أم كان من جانب الحكم عليها من حيث الصحة أو عدمها، وغير ذلك مما يتصل بالرواية.

وعلى الرغم من السمات المشتركة بينهما، إلا أن هناك فرقاً مهماً بينهما من حيث المنهج والكتابة في كل منهما، ويمكن إيضاح العلاقة بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور بشيء من التفصيل وعلى النحو الآتي:

25 ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 2ج، ص: 12.

26 ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 112؛ نور، ياسر بن أحمد، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، المغرب: الدورة الثالثة: جائزة نايف آل سعود العلمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 2007، ص: 33.

27 لابد من الإشارة أن كتب التفسير تتفاوت فيما بينها في نقل بعض الروايات التاريخية عن رواة السيرة. مثلا فقد روى ابن أبي حاتم خبر الهجرة، وتخيير أزواج النبي(ﷺ) وحجة الوداع عن رواة السيرة لم يروها الطبري عنهم. ومن جانب أخرى، روى الطبري عن رواة السيرة خبر سرية عبد الله بن جحش، ومسجد قباء، والأحزاب، والمجادلة، وحنين وما أشبه ذلك، ولم يروها ابن أبي حاتم عنهم. ينظر: الحميدان، عصام بن عبد المحسن، السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير، **مجلة الحكمة**، مجلد\العدد: 27(ع)، 2003، السعدية، ص: 75.

28 ينظر: جابري، محمد عابد (2016)، **فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول**، 6ط، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، 1ج، ص: 15.

29 ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 76؛ الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 75-76.

(1): **النقاط المشتركة بينهما**

(أ): **كلٌّ منهما مصدرٌ للآخر**

تُعد السيرة النبوية مصدرًا من مصادر التفسير بالمأثور، وكذلك التفسير بالمأثور يُعد مصدرًا من مصادر السيرة النبوية؛ أما عن السيرة النبوية باعتبارها من مصادر التفسير بالمأثور فإن كتب السيرة تتحدث عن التفاصيل المتعلقة بالغزوات والأحداث التي ذُكرت في القرآن الكريم، لأن من أغراض كتب السيرة توثيق الأحداث والواقع، فمثلاً ذكر القرآن الكريم غزوة بدر الكبرى، وأشار إلى بعض أحداثها، ولم يذكر كثيراً من تفصيلاتها، كعدد المسلمين والمشركين، وتحسُّس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأخبار عن قريش قبل الغزوة، واستشارة الصحابة، وإلقاء المشركين في القليب[30]، وهذه التفصيلات لها صلة وثيقة بفهم الآيات وتفسيرها، وقد أخذها لمفسرون من كتب السيرة النبوية، وفي هذا دلالة على أهمية دراسة السيرة النبوية في فهم كثير من آيات القرآن الكريم؛ ولعلّ اهتمام الصحابة في تعلم المغازي والسير إشارة إلى ذلك[31]، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن كتب المغازي والسير تضيف أحداثاً لا توجد في كتب التفسير، ولذلك عدّ الأستاذ الدكتور سيزكين سيرة ابن إسحاق أقدم تفسير قرآني موجود حتى الآن، وأنه يقدّم لنا ما لا يقدّمه أي كتاب في التفسير[32]. وذلك من خلال ما يفسّره من آيات القرآن الكريم التي ترد في مناسبتها التاريخية. وأنه فسّر كثيراً من آيات القرآن الكريم، ومنها مائة آية من سورة البقرة، ونحو مائة آية من سورة آل عمران، ونحو مائة آية من سورة التوبة، وبعض السور كاملة، كسورة النصر. وأكثر ما تناوله ابن أسحاق من الآيات القرآنية تفسيراً وأسباب نزول[33].

ومن المعروف بداهة أنّ سيرة ابن إسحاق ليست من كتب التفسير، ولكن فيها تفسير لآيات القرآنية متعلقة بالسيرة النبوية في أماكن ورودها إما باجتهاد من ابن اسحق، أو بروايات أسندها إلى الصحابة والتابعين[34].

ومما يدل على أن كتب السيرة النبوية مصدراً للتفسير بالمأثور اعتماد المفسرين على كثير من الروايات التي ذُكرت في كتب السيرة النبوية، ومن ذلك مثلاً: تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم يعود مؤلفاها في توثيق رواياتهم عن السيرة النبوية إلى علماء التاريخ والمغازي، فكانت تلك الكتب من المصادر الرئيسة لكتب التفسير[35]. وهذا يدل على ثقتهم بهم واعتماد أقوالهم، ويدل أيضاً على جلالة قدر هؤلاء العلماء الذين يعتمد عليهم أمثال الطبري وابن أبي حاتم.

30 ينظر: الحميدان، عصام بن عبدالمحسن، السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير، **ندوة العناية بالسنة والسيرة النبوية** (2)، مجمع طباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004، ص: 73.

31 البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (المتوفى: 463هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، (التحقيق: د. محمود الطحان)، 2م، الرياض: مكتبة المعارف، 2ج، ص: 252.

32 انظر: فؤاد، سزكين، **تاريخ التراث العربي**، 10م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - جامعة الملك سعود، 1991، 1ج، ص: 58.

33 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 159.

34 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 141، 161.

35 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 162-163.

وقد ذكر الدكتور عصام بن عبد المحسن – في دراسة علمية له– أن كثيراً من مرويات أصحاب السير والمغازي مذكورة في تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم، ومن هذه الروايات رواية عروة بن الزبير(ت: 93ه)، ومحمد بن إسحاق(ت: 151ه)، وعاصم بن عمر (ت: 120ه)، وابن شهاب الزهري (ت: 124ه.)، وأبي إسحاق السبيعي (ت: 127ه)، ويزيد بن رومان الأسدي (ت: 130ه)، وموسى بن عقبة (ت: 141ه)، سليمان بن طرخان (ت: 143ه)، معمر بن راشد (ت: 154ه)، ويحي بن سعيد بن أبان الأموي (ت: 194ه)، ومحمد بن سعد (ت: 230ه)، مع بيان مواضع تلك المرويات، ونوعها، ومقدار ما تضمنته كتب التفسير المشهورة من مباحث السيرة النبوية[36].

وأما عن اعتبار التفسير بالمأثور مصدرًا من مصادر السيرة النبوية؛ فقد تضمنت آيات قرآنية أحداثًا من السيرة النبوية، ولا شك أن المفسِّر لتلك الآيات يورد عند تفسيره أقوالاً مأثورة، وعلى هذا فإن الكاتب في السيرة النبوية لا يستغني عن الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور لنقل تلك الأحداث أو بعضها، فهذا ابن كثير ـ مثلاً ـ تحدث عن بعض أحداث السيرة في كتابه البداية والنهاية، وقد صرح قائلاً: «وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوطة في كتابنا التفسير» [37].

وإذا كانت أحداث السيرة النبوية ترد في القرآن الكريم مجملة، ومُقتصرة على موضع العبرة والعظة، كان الرجوع إلى كتب التفسير ضرورة لا بدّ منها، لأن المفسرين هم أهل التخصص، وقد بينوا المجمل، وقيدوا المطلق، وربطوا بين الثابت من الروايات المأثورة والكشف عن مراد الله تعالى في كتابه[38].

إن كتب التفسير بالمأثور تخدم السيرة النبوية ؛ ففيها توثيق لروايات أحداث تاريخية حدثت في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل هي زاخرة بمرويات رجالات السيرة ورواتها المعتبرين، ومن أهم تلك الكتب: تفسير الإمام الطبري، وابن أبي حاتم الرازي، وغيرهما.

وعلى هذا يمكن القول إن كثيرًا من مرويات وأخبار السيرة النبوية، محفوظة في كتب التفسير بالمأثور وبالتالي يمكن مقارنتها بكتب السيرة المسندة[39]، وعدها مصدراً تاريخياً معتبراً للسيرة النبوية، ولعلّ هذا ما دفع بعض المعاصرين إلى دراسة السيرة النبوية من خلال كتب التفسير بالمأثور[40]، وفي هذا دلالة واضحة على غزارة المادة التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية في تلك الكتب.

36 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 140–192.

37 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ.)، **البداية والنهاية**، ط1، 21م، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1997، 5ج، ص: 538.

38 ينظر: المقاطي، سلطان بن غويزي بن عتيق، **السيرة النبوية من خلال التفسير الثعلبي** (ت: 428ه.) **من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، 2009، السعودية، ص: 8.

39 ينظر: إبراهيم، محمد يسري، **المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في السيرة النبوية**، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، نحو تجديد منهجي العلم في السيرة النبوية الكاملة، فاس–مغرب، 2016، ص: 57؛ نور، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، ص: 39؛ الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 35، 64.

40 ذكرت في المقدمة الدرسات العلمية التي تناولت السيرة النبوية من خلال كتب التفسير.

(ب): التعامل مع الروايات

وكان التفسير والسيرة النبوية في البداية من ضمن علم الحديث، وكانت روايات كل منها منثورة في أبواب مختلفة من كتب الحديث في المراحل الأولى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الروايات تؤخذ وفق قواعد علم الحديث.

ولما استقل كل منهما بالتأليف عن الآخر، وأصبح كل منهما علمًا قائمًا بذاته، صار لكلٍ منهجه وطريقة الخاصة، وبدأ كل من المؤرخين والمفسرين بتأليف الكتب كل بحسب تخصصه ومنهجه وطريقته، ومن هنا بدأ التغير في التعامل مع الروايات يظهر المحدثين، وبين المفسرين، وبين المؤرخين، حيث تساهل أصحاب السيرة في التعامل مع الروايات، بينما التزم المحدثون الضوابط المعتمدة في نقل الروايات.

وأما في التفسير فقد ظهرت الروايات الضعيفة في كتب التفسير، وظهر عدم الاهتمام بصحة الرواية فيما لا يتصل بالأحكام والعقيدة[41]، فعلى سبيل التمثيل أورد ابن أبي حاتم في تفسيره روايات لرواة مجروحين[42]، وأخرى لمجهولين [43]، ومما يؤكد هذا قول الذهبي: «ويُلاحَظ أن ابن جرير ومَنْ على شاكلته ـ وإن نقلوا تفاسيرهم بالإسناد ـ توسَّعوا في النقل وأكثروا منه، حتى استفاض وشمل ما ليس موثوقاً به»[44].

ولم يقف المفسرون في مسألة التعامل مع الروايات إلى هذا الحد، بل استمرّ وصل الأمر الى حذف أسانيد الروايات التفسيرية، يقول الإمام السيوطي بعد ذكر جماعة ممن يذكرون التفسير بالأسانيد كابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما: «ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تترى فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: {**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**} نحو عشرة أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجميع التابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين.»[45].

41 Koç, Mehmet Akif, *"İsnad Verileri Çerçevesinde Erken Dönem Tefsir Faaliyetleri (İbn Ebi Hatim Örneğinde)"* **(جهود المفسرين الأوائل على حسب الأسانيد "ابن أبي حاتم نموذجا")** (2003), Kitabiyat, Ankara, s. 101

42 Koç, *"Erken Dönem Tefsir Faaliyetleri"* **(جهود المفسرين الأوائل على حسب الأسان)**, s: 147.

43 Koç, *"Erken Dönem Tefsir Faaliyetleri"* **(جهود المفسرين الأوائل على حسبالأسانيد)**, s: 155.

44 الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 113.

45 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(المتوفى: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، 4م، (تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، السعودية: دار النشر: مجمع الملك فهد،1974، 4ج، ص: 24.

ويقول الذهبي في سياق حديثه عن التفسير بالمأثور في دوري الرواية والتدوين: «ثم وُجِد بعد هذا أقوام دوَّنوا التفسير المأثور بدون أن يذكروا أسانيدهم في ذلك، وأكثروا من نقل الأقوال فى تفاسيرهم بدون تفرقة بين الصحيح والعليل، مما جعل الناظر في هذه الكتب لا يركن لما جاء فيها، لجواز أن يكون من قبيل الموضوع المختلق، وهو كثير في التفسير»[46]. وبنحو هذا قال الزرقاني من قبل[47].

وقد وجه غير واحد من العلماء النقد إلى المفسرين وأصحاب المغازي والسير في تعاملهم مع الروايات، وعدم الالتزام بقواعد المحدثين في قبولها وردها، يقول الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241ه.): «ثلاثة ليس لها أصل: المغازي والملاحم والتفسير.»[48]، ونُقل عن الإمام الشافعي قوله: «لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث»[49]. وفي القولين دلالة على ما يحويه التفسير بالمأثور من روايات ضعيفة ومصطنعة، ومرد ذلك لأسباب عديدة منها: أغراض الزنادقة، وأهواء القصاص والزهاد والمتصوفة، والخلافات المذهبية والسياسة [50].

يظهر مما سبق أن السير والمغازي والتفسير بالمأثور يشتركان بالتسامح والتساهل في نقل الروايات، ولا يعني هذا أن كل الروايات المذكورة في تلك الكتب ضعيفة أو غير صحيحة، بل هناك روايات في كتب السيرة والتفسير بالمأثور على شرط الشيخين، غير أن حذف الإسناد أدى إلى ضعف الاعتماد على المأثور في الجانبين.

ولعلّ مما تحسن الإشارة إليه هنا والتأكيد عليه أن التساهل في جانب الفضائل ونحوها، أما التشدد فكان في أصول الدين، والحلال والحرام[51]، لكن يبقى المعول عليه في قبول روايات السير والتفسير كونها صحيحة أو حسنة.

46 الذهبي، **التفسير والمفسرون**، 1ج، ص: 133.
47 الزرقاني، **مناهل العرفان**، 2ج، ص: 28.
48 ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني (المتوفى: 365ه)، ط1، **الكامل في ضعفاء الرجال**، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض)، بيروت-لبنان: الكتب العلمية، 1997، 1ج، ص: 212؛ البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، 2ج، ص: 162؛ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 902ه)، ط1، 1م، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، (تحقيق: محمد عثمان)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، 1ج، ص: 746؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911ه)، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، (تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ)، الرياض: عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود،، ص: 225.
49 ينظر: نور، **مصادر السيرة النبوية**، ص: 40-41.
50 ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج2، ص: 21؛ الذهبي، **التفسير والمفسرون**،ج1، ص: 116-117.
51 ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: 852ه)، **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد**، 1م، ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1401ه، ص: 11؛ أيوب، حسن محمد، **الحديث في علوم القرآن والحديث**، ط2، الإسكندرية: دار السلام، 2004، ص: 222.

(2): **جوانب الاختلاف بينهما**

(أ): **طريقة عرض الروايات**

لا شكّ لكل علم منهج خاص، وطريقة مختلفة في التعامل مع الروايات، وهذا أمر طبيعي؛ فلكل علم خصوصيته، وأهدافه، وموضوعاته، واختلاف المنهج والطريقة في نقل الرواية ناتج عن ذلك.

وعند النظر إلى العلاقة بين السيرة النبوية والتفسير بالمأثور من حيث منهمج العلماء وطريقتهم في عرض الروايات يلاحظ أن ثمة تشابه بين علماء السيرة وعلماء التفسير في نقل الروايات وإيرادها، إلا أن هناك فرقاً مهماً بينهما من حيث طريقة عرض الأحداث؛ فأحداث السيرة، النبوية تُعرض بتسلسل زمني مع مراعاة إبراز الأسباب والنتيجة، وعرض القصة كاملة، أما في التفسير فتُعرض على شكل تعليقات وشروح على آيات القرآن الكريم حسب ورودها[52].

وهذا راجعٌ إلى منهج القرآن الكريم في عرض أحداث السيرة النبوية، حيث ذكر ما فيه عبرة وعظة أو تشريع من أحداث السيرة، والمفسّر في الأعم الأغلب لا يتوسع في ذكر تفاصيل تلك الأحداث وإنما يقتصر على ما يتصل بالجانب التفسيري.

(ب): **الناحية الموضوعية**

تختلف كتب السيرة عن كتب التفسير بالمأثور من الناحية الموضوعية من حيث أن كتب المغازي والسيرة النبوية تركز على حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشخصية، وشمائله، وخصائصه، وغزواته، وعلاقته السياسة بالقبائل والدول. وكذلك تتضمن كتب السيرة تفسير الآيات المتعلقة بالأحداث التي مرّ بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنجد في كتب السير والمغازي الحديث عن نسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وآبائه، وتجارته، والهجرة إلى الحبشة، وغزوة بدر الأولى، ومؤتة، والطائف، ودومة الجندل، وذات السلاسل، وغيرها مما لم يُذكر في القرآن الكريم[53].

يقول دروزة في مقدمة تفسيره: «ونريد أن نستدرك بأننا لا نعني أن القرآن قد احتوى جميع صور السيرة النبوية والبيئة النبوية وأحداثها، أو أن ما احتواه منها قد جاء قصدا لها بالذات. فهناك من دون ريب أحداث وصور كثيرة من البيئة والسيرة النبوية لم ترد في القرآن.» [54].

في حين أن كتب التفسير تابعة للقرآن الكريم، والمفسر إنما يتعرض للحوادث التي تذكر في القرآن الكريم. ولم ينظر إلى أحداث السيرة النبوية التي لم يتناولها القرآن الكريم. ومن ناحية أخرى، فإن كتب التفسير بالمأثور تمتاز عن كتب السيرة بأنها تروي ما يتعلق بخصائص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحياته الخاصة، ودعوته، مما لا نجده في كتب السيرة محل الدراسة[55].

52 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 73.
53 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 126.
54 عزت، محمد دروزة، **التفسير الحديث**، 10م، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1963، 1ج، ص: 35.
55 ينظر: الحميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ص: 75.

(ب): أسباب النزول: والقارئ لكتاب السيرة النبوية لابن هشام يجد انه أورد كثيراً من روايات أسباب النزول، كالآيات التي نزلت في وفد نصارى نجران من سورة آل عمران[60]، والآيات التي نزل بسبب سؤال قريش النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن بعض أخبار السابقين وعن الروح[61]، وسبب نزول سورة الضحى[62]، ولا شك أن أسباب النزول من التفسير ـ الثابتة بالرواية الصحيحة ـ من التفسير بالمأثور، وقد اعتمد الواحدي في جمع أسباب النزول على السيرة النبوية في معرفة أسباب النزول، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...} [الأنفال: 36]، حيث قال: «وقال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش يوم بدر فرجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا، ففعلوا، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.»[63].

(ج): الناسخ والمنسوخ: ومن ذلك ما جاء في سيرة ابن هشام، حيث ذكر قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)[الأنفال: 65] ثم قال: لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين ومئة ألفا فخف الله عنهم فنسختها الآية الأخرى {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 66]. قال: "فكانوا إذا كانوا نصف عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم، وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم."[64].

60 قال ابن إسحاق وقدم على رسول الله r وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد لهم ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم.». ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، 3ج، ص: 112].

61 «قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر بن حوشب الأشعري أن نفرا من أحبار يهود جاءوا رسول الله (ﷺ) فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال: فقال لهم رسول الله (ﷺ):عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقني». قالوا: نعم. قال: «فاسألوا عما بدا لكم» .... قالوا فأخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذ يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك إنما يأتي بالشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنزَ الله تعالى فيهم: **(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[البقرة:** 97] .ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، 3ج، ص: 79–80].

62 «قال ابن إسحاق ثم فتر الوحي عن رسول الله r فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه وما قلاه فقال تعالى **(وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)**[الضحى: 1 – 3] .ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، 2ج، ص: 80].

63 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري (المتوفى: 468هـ)، **أسباب نزول القرآن**،(المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، 2ط، 4م، الدمام: دار الإصلاح، 1992، 1ج، ص: 59.

64 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 3ج، ص: 230–231.

وأخيراً، هناك بعض التفاصيل التي يرويها مصنفو السيرة لا يهتم به المفسرون مثال ذلك الاهتمام بالآثار المادية ومنها: وصف النعال ومدحها إلى غير ذلك[56]. وبالمقابل فإن من عادة المفسرين أنهم لا يلتفتون إلى الروايات إلا إذا شعروا بارتباطها بالآية، ومن أجل ذلك هم لا يعتنون بالروايات التي لا تخدم تفسير الآية.

والجدول الآتي يبين العلاقة بين السيرة والتفسير بالمأثور:

النقاط المشتركة بينهما	النقاط المختلفة فيهما
كلٌّ منهما مصدرٌ للآخر	طريقة عرض الروايات
التعامل مع الروايات	الناحية الموضوعية

ثالثاً: دراسة تطبيقية

(1): الدراسة التطبيقية من كتب السيرة

والأمثلة الدالة على وجود التفسير في كتب السيرة النبوية، وتُبين إفادة المفسرين منها كثيرة، ومتعددة، منها على سبيل المثال:

(أ): بيان ما أبهم في القرآن الكريم، ومن ذلك:

1. قوله تعالى: «{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ} [القصص: 52] «في وفد النجاشي، وذلك أول زمن الإسلام. رواه ابن إسحاق عن الزهري: «ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم.» [57].

2. قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ} [التوبة: 107]، حيث توضح روايات السيرة أنهم قوم أبي عامر الفاسق، وهم اثنا عشر رجلاً سماهم ابن إسحاق في سيرته بقوله: "وكان الذين بنوه أثنى عشر رجلا خزام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف..." [58].

3. قوله سبحانه: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: 1]، حيث توضح السيرة وقت هذا الفتح، ومكانه، وتفصيلاته [59].

وفي هذه الأمثلة دلالة واضحة على أهمية السيرة النبوية في بيان مبهمات القرآن الكريم. لذا يمكن القول بأن روايات السيرة النبوية من مصادر علم المبهمات، ولذلك اعتمد المفسرون عليها عند توضيح مبهمات في كتاب الله تعالى.

56 ينظر: الزكاف، **السيرة النبوية الكاملة الشاملة في القرآن**، ص: 84.

57 ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (المتوفى: 213)، **السيرة النبوية**، 6م، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، بيروت: دار الجيل، 1990، 2ج، ص: 237.

58 ابن هشام، **السيرة النبوية**، 5ج، ص: 212.

59 ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، 4ج، ص: 285–294.

(2): الدراسة التطبيقية من كتب التفسير

تعدَّدت أوجه بيان السيرة النبوية للقرآن الكريم، فكان منها تفصيل المجمل، وتخصيص العام وتحديد المراد باللفظ، وغيرها، وتوضيح ذلك من خلال ما يلي:

(أ): بيانُ المجمل:

وردت بعض أحداث السيرة النبوية مجملةً في القرآن الكريم، ومفصلة في كتب السير والمغازي، ولذلك، فإن روايات السيرة النبوية تفصل المجمل الوارد في القرآن الكريم من تلك الروايات، [65]، ومن الأمثلة الموضحة لهذا الوجه، بيان السيرة النبوية لما أجمل في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)[البقرة: 217]

فقد ذكر القاسمي في تفسيره ملخصًا لبيان المجمل في هذه الآية حيث قال ما نصه: «وملخص ما ذكره الإمام ابن القيم في (**زاد المعاد**) وابن هشام في (**السيرة**) في الكلام على هذه السرية ونزول هذه الآية: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث عبد الله بن جحش الأسديّ إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة في اثني عشر رجلا من المهاجرين، كل اثنين يعتقبان على بعير، فوصلوا إلى بطن نخلة يرصدون عيرًا لقريش، وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين... فلما كان في أثناء الطريق أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يتعقبانه، فتخلفا في طلبه، فبَعُد عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة. فيها عمرو بن الحضرميّ، وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة. فتشاور المسلمون، وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام! فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على مقاتلتهم، فرمى أحدهم عمرو بن الحضرميّ فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت نوفل فأعجزهم، ثم أقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد عزلوا من ذلك الخمس وهو أول خُمس كان في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام فأنكر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما فعلوه، واشتد تعييب قريش وإنكارهم ذلك. وزعموا أنهم قد وجدوا مقالا فقالوا: قل أحلّ محمد الشهر الحرام! واشتد ذلك على المسلمين حتى أنزل الله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام)»[66].

65 حميدان، **السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير**، ص: 11.

66 القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، 9م، (المحقق: محمد باسل عيون السود)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ 2ج، ص: 102؛ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيط**، ط1، 25م، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430، 4ج، ص: 137.

ومن ذلك بيان المجمل في قوله تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)[آل عمران: 172]، حيث بينت السيرة النبوية أن القرح هنا هو الجراحات التي أصابت المسلمين في أحد فقد ذكر الطبري: «عن ابن إسحاق، قال: فقال الله تبارك وتعالى: { الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ القَرْحُ }: أي الجراح، وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أُحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح.»[67].

(ب): تخصيص اللفظ العام أو تحديد دلالة اللفظ

ومن أمثلة العام المراد به الخصوص ما جاء عند تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: 173]، حيث ذكر المفسرون روايتين[68] في تفسير الآية الكريم، الأولى: نقلها القاسمي في تفسيره، عن ابن هشام أنه قال: «ولما ثنى معبد أبا سفيان ومن معه، كما تقدم، مر بأبي سفيان ركب من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولم ؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتمونا ؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد جمعنا المسير إليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم، فمر الركب برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى في ذلك»[69].

والثانية: «أن أبا سفيان قائد قريش هتف متواعدا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين ليوم آخر يلتقون فيه في بدر في السنة المقبلة، وأجابه المسلمون بأمر النبي بالموافقة وهذا مما اعتاده العرب في حروبهم فلما جاء الموعد خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على رأس فريق من أصحابه حتى بلغ بدرا فلم يجدوا قريشا وشهدوا سوق بدر وكان لهم فيها ربح تجاري عظيم وعادوا ولم يلقوا كيدا أو سوءا»[70].

فالظاهر من الرواية سواء أكانت الأولى أم الثانية، أن لفظ (الناس) في الآية عام لكن المراد به الخصوص، وهذا ما ذكره غير واحد من المفسرين، فمثلاً قال الخازن: «فيكون اللفظ عاماً أريد به الخاص وإنما جاز إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد لأن ذلك الواحد إذا فعل فعلاً أو قال قولاً ورضي به غيره حسن إضافة ذلك الفعل والقول إلى الجماعة وإن كان الفاعل واحداً»[71].

67 الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(المحقق: أحمد محمد شاكر)، 24م، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000، 7ج، ص: 401.

68 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، 7ج، 404–412؛ الخازن، علاء الدين علي بن محمد (ت:1280)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، 7م، بيروت: دار الفكر، 1979، 1ج، ص: 453–455.

69 القاسمي، **محاسن التأويل**، 2ج، ص: 460.

70 ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، 2م، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم،، 1416ه، 1ج، ص: 122، دروزة، **التفسير الحديث**، 7ج، ص: 270.

71 الخازن، **تفسير الخازن**، 1ج، ص: 453، وينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: محمد بن عاشور، ط1، 10م، بيروت: دار إحياء التراث العربي،

بين الصفا والمروة ما ظننت أن عليه برحاً، قالت: فاتل علي، فتلوت عليها: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) فقال: لو كان كما تقول كان: فلا جناح عليه ألا تطوف بهما، فقالت: لو كان كما تقول كان: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما، وإنما نزلت هذه الآية في أناس من قريش كانوا يحرمون لمناة ولا يحل في دينهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما أسلموا قالوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: إنا كنا نحرم لمناة فلا يحل لنا في ديننا أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل الآية: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) فقالت: عائشة: هما من شعائر الله، فما أتم حج من لم يطف بهما.»[78].

وذكر ابن كثير بعض التفاصيل التاريخية التي تُسهل الفهم الصحيح لهذه الآية وتُزيل الإشكال في فهمها، حيث يقول: «وذكر ابن إسحاق في كتاب السيرة أن إسافا ونائلة كانا بشرين، فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين فنصبتهما قُريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس، فلما طال عهدهما عبدا، ثم حولا إلى الصفا والمروة، فنصبا هنالك، فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما.»[79]

وبمثل هذا القول قال غير واحد من المفسرين كالطبري[80]، ابن الجوزي[81]، الثعلبي[82]، ابن عطية[83] وغيرهم.

فيلاحظ من هذه الرواية أن بعض المسلمين كانوا يتحرجون من السعي بين الصفا والمروة ؛ لأن السعي كان من شعائرهم في الجاهلية فقد كانوا يحرمون لمناة، ثم يسعون بينهما ليتمسحوا بصنمين عليهما، وهم لا يريدون أن يعملوا في الإسلام شيئا مما كان من أمر الجاهلية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبإعانته وتوفيقه تنتهي الأمور،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين، وبعد؛ فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1. أن المقصود بالسيرة النبوية هي جميع ما نقل إلينا من الوقائع والأحوال والمشاهد والهيئات النبوية، مما رواه لنا الصحابة الذي عايشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاصروا زمن النبوة وزول الوحي الكريم.

78 ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (المتوفى: 151هـ)، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، ط1، 1م، (تحقيق: سهيل زكار) بيروت: دار الفكر، 1978، 1ج، ص: 99.

79 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774)، **تفسير ابن كثير**، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد أنس مصطفى الخن)، ط1، 9م، دمشق: دار الرسالة العالمية،، 2010، ج1، ص 470.

80 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، 3ج، 237.

81 ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، 4م، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422، 1ج، ص: 125.

82 الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور)، ط1، 10م، بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، 2002، 2ج، ص: 27.

83 ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط1، 6م، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422، 1ج، ص: 230.

لكن اختُلف في المراد بالناس في قوله: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)على وجه الخصوص، وذُكر فيه ثلاثة أقوال: أحدها: المراد بالناس، وهو عبد القيس في القصة الأولى، قاله ابن إسحاق[72]. والثاني: أن المراد به نعيم مسعود الأشجعي في القصة الثانية. ذكره الواقدي في المغازي[73] وابن سعد في طبقات[74] ونقل هذا القول غير واحد من المفسرين كالماوردي، والثعلبي. والثالث: أن المراد به المنافقون، وهو قول السدي[75].

والناس الثاني في قوله: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ)يعني أبا سفيان وأصحابه من رؤساء المشركين عند أكثر المفسرين[76].

(ج): إزالة الإشكال من الآية

قوله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[البقرة: 158].

قال سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية: " إن بعض الذين يقرءون هذه الآية قد يشكل عليهم فهمها وذلك لأن قوله تعالى: (إِنَّ الصفا والمروة مِن شَعَآئِرِ الله) يدل على أن الطواف بهما مطلوب شرعاً طلبا أقل درجاته الندب، وقوله تعالى: (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا) يقتضي رفع الإثم عن المتطوف بهما، والتعبير برفع الإثم عن الشيء يأتي في مقام الدالة على إباحته، وإذن فما الأمر الداعي إلى أن يقال في هذه الشعيرة: لا إثم على من يفعلها بعد التصريح بأنها من شعائر الله؟ "[77].

ولا شك أنّ هذه الآية لا تُفهم إلا بالرجوع إلى السيرة النبوية ومروياتها فيما يتعلّق باعتقاد المجتمع العربي في عصر الجاهلية، فإن هذا يحلّ الإشكال الذي عرض لبعض الأفهام، وهو أن السعي بي الصفا والمروة واجبٌ، لكن ورد في الآية بلفظ (لا جناح) وهو لا يفيد إلا رفع الحرج عن الذين يسعون بين الصفا والمروة، قال محمد بن إسحاق في سيرته: «نا أحمد نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه، في هذه الآية: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)، فقلت لعائشة: لو أن إنسانا حج فلم يطف

2002م، 3ج، ص: 210، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997، ج3، ص210، القرطبي، أبو عبدالله، أحمد بن محمد (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 20م، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964، 4ج، ص: 279.

72 ابن هشام، **سيرة ابن هشام**،4ج، ص: 77.

73 الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت: 207هـ)، **المغازي**، ط2، 3م، بيروت: دار الأعلمي، 1989، 1ج، ص: 151، 327، 389.

74 ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990، 2ج، ص: 55.

75 الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1ج، ص: 438.

76 الرازي، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(المتوفى: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، 32م، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ه، 1ج، ص: 453.

77 طنطاوي، محمد سيد (المتوفى: 1431ه.)، **الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، 15م، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة، 1997، 1ج، ص: 320.

2. المقصود بالتفسير بالمأثور هو ما كان معتمداً على النقل والرواية في بيان مراد الله تعالى، فيدخل فيه التفسير النبوي، وتفسير الصحابة، واختلف الباحثون في إدخال تفسير القرآن بالقرآن وتفسير التابعين في مفهوم هذا المصطلح.

3. العلاقة بين علم السيرة النبوية وعلم التفسير بالمأثور علاقةٌ وطيدةٌ، هي علاقة وثيقة من حيث يخدم كلٌّ منهما الآخر، وذلك أن السيرة النبوية هي جزءٌ لا يتجزأ من التفسير المأثور، بحيث لا يمكن للمفسّر الاستغناء عنه بحالٍ من الأحوال لمعرفة ملابسات التنزيل، ولذا نجد الكثير من الروايات التاريخية في كتب التفسير كأسباب النزول، وقصص السيرة النبوية، وما أشبه ذلك.

4. تظهر أوجه خدمة السيرة النبوية للتفسير عند المفسرين في تفسير أحداث السيرة النبوية، على تفاوت بينها في مقدار كل وجه من الوجوه منها، وذلك أنها تضمنت: تفصيل المجمل، وتخصيص العام وتحديد المراد باللفظ، وبيان المُشكلِ، وقد ذكرت لذلك أمثلةً تطبيقية.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1. إبراهيم، محمد يسري، المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في السيرة النبوية، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، **نحو تجديد منهجي العلم في السيرة النبوية الكاملة**، فاس-مغرب، 2016.
2. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (المتوفى: 151هـ)، **سيرة ابن إسحاق**، ط1، 1م، (تحقيق: سهيل زكار) دار الفكر – بيروت، 1978.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، 4م، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422.
4. ابن الفارس، أبو الحسين أحمد، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبدالسلام هارون)، دار الفكر، بيروت، 1979م.
5. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، 35م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995م.
6. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.
7. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد(المتوفى: 734هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، (تعليق: إبراهيم محمد رمضان) ط1، دار القلم – بيروت، 1993.
8. ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، ط1، **الكامل في ضعفاء الرجال**، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض)، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، 1997.
9. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422.
10. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774)، **تفسير ابن كثير**، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد أنس مصطفى الخن)، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2010.
11. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 ه.
12. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
13. الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام الحميدان، 2ط، دار الإصلاح – الدمام، 1992.
14. أيوب، حسن محمد، **الحديث في علوم القرآن والحديث**، ط2، دار السلام، الإسكندرية، 2004.
15. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط1، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1997.
16. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (المتوفى: 463هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، (المحقق: د. محمود الطحان)، الرياض: مكتبة المعارف.
17. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997.
18. البكري، محمد أنور بن محمد علي، **مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى**، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 2004.
19. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (تحقيق: محمد بن عاشور)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م.
20. جابري، محمد عابد، **فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول**، 6ط، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.
21. ابن جزي، ابن أبو القاسم، محمد بن أحمد (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416ه.
22. الحاجي، محمد عمر، **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين**، ط1، دمشق: دار المكتبى، 2007.
23. حمادة، فاروق، **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، ط:2، دمشق: دار القلم، 2004.
24. الحميدان، عصام بن عبد المحسن، **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، مجلة الحكمة، مجلد\العدد: 27(ع)، السعدية، 2003.
25. الخازن، علاء الدين علي بن محمد (ت:1280)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، 1979.
26. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، 3ط، دمشق: دار القلم، 2008.
27. الذهبي، محمد حسين (ت: 1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.
28. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 1999.
29. الرازي، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(المتوفى: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3،، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420ه.
30. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، الناشر: دار الهداية.

Kaynakça

Askalani, Ebu Fazl Ahmed b. Ali Hacer, *Kavlu'l- müsedded fi zebbi an müsned imam ahmed*, Kahire: Mektebetü İbn Teymiyye, 1981.

Ibn Adi, Ebu Ahmed Curcani, *Kamil fi duafâ rical* (Tahkik: Adil Ahmed Abdulmevcud – Ali Muhammed Meûz), Beyrut: Daru Kutubul İlmiyye, 1997.

İbn Atiyye, Ebu Muhammed Abdulhak b. Galib Endulisi, *Muharreru'l – veciz fi tefsiri kitabi'l aziz*, Beyrut: Daru Kutubul İlmiyye, 1422h.

Bağdadi, Ebubekir Ahmed b. Ali b. Sabit, *Camiûl ahlak'u – ravi ve edeb'u – sami* (Tahkik: Mahmud tahhan), Riyad: Mektebetu Maarif, Tarihsiz.

Begavi, Ebu Muhammed Hasan b. Mesud, *Meâlim tenzil*, Suudiyye: Daru taybe, 1997.

Bekri, Muhammed Enver b. Muhammed Ali, *Masadur telakki sire nebeviyye ve inayetu bihe abra'l-kurun salesetu'l – ula*, Suudiyye-Medine: Macmau Melik Fahd, 2004.

Cabiri, Muahmmed Abid, *Fehmu'l – kur'an hakim*, Beyrut: Merkez Dirasatu'l Vahdetu'l Arabiyyeti, 2016.

Ibn Cevzi, Cemaleddin Ebu Ferec Abdurrahman, *Zadu'l- mesir fi tefsir*, Beyrut: 1433h.

İbn Cüzey, İbn Ebu Kasım, *Teshil ulumu'l et-tenzil* (Tahkik: Abdullah Halidi), Beyrut: Daru Erkam, 1426h.

Eyub, Hasan Muhammed, *Hadis fi ulumu'l kur'an ve hadis*, İskenderiyye: Daru Selam, 2004.

Ibn Faris, Ebu Hasan Ahmed, *Mu'cemul- makayusul lügat* (Tahkik: Abdusselam Harun), Beyrut: Daru'l Fikir, 1979.

Fayruzabadi, Muciddün Ebu Tahir b. Yakup, *Kamusu'l-muhit*, Beyrut: Muessetu'l-Risale, 2005.

Haci, Muhammed Omar, *Mevsu'atu tefsir kable ahd tedvin*, Dımeşk: Daru Kalem, 2004.

Halidi, Salahaddin Fettah, *Ta'rifu darisine bimenahicu'l müfessirin*, Dımeşk: Daru Kalem, 2008.

Hazin, Alaaddin Ali b. Muhammed, *Lübab te'vil fi maa'nil tenzil*, Beyrut: Daru Fikr

Hermûs, Abdurrazzak, *Masadır sire nebeviyye beyne muhaddisin ve muârrihin*, Mağrib: Davratu Salise Ceizatu Nayif Ali Suud el-Alemiyye ve Dırasatu'l-İslamiyye Muasıra, 2007.

Hişam, Abdulmelik b. Hişam b. Eyyub Hımyeri, *es-Sire nebeviyye* (Tahkik: Taha Abdurrauf Said), Beyrut: Daru Cil, 1990.

Humaydan, Isam b. Abdulmuhsin, Sire nebeviyye mın hilali ehammu tefasir, *Mecelletu Hikme*, Suudiyye, 2003.

Ibn İshak, Muhammed b. Yesar Matlabî, *Sireti ıbn ıshak* (Tahkik: Suheyl Zekkar), Beyrut: Dar-u el-Fikr, 1978.

Ibn Manzur, Muahmmed b. Mukrim Ali, *Lisanu'l – arab*, Beyrut: Daru Sadr, 1414h.

Ibn Sa'd, Ebu Abdullah Muhammed, *Tabakâtu'l- kübra* (Tahkik: Muhammed Abdulkadir Ata), Beyrut: Daru Kutubul İlmiyye, 1990.

Ibn Seyyid Nas, Muhammed b. Muhammed b. Ahmed, *Uyunu'l eser fi fununu megazi ve şemail ve sire* (Talik: İbrahim Muhammed Ramazan), Beyrut: Daru Kalem, 1993.

Ibn Teymiyye, Takiyuddin Ebu Abbas Ahmed b. Abdulhalim, *Mecmu'ul Fetâva*, Suudi Arabistan-Medine: Melik Fahd Mushaf-ı Şerif Basım, 1995.

İbn Kesir, Ebul Fide İsmail b. Omar, *Bidaye ve nihaye* (Tahkik: Abdullah Turki), Suudiyye: Daru Hicr, 1997.

İbn Kesir, Ebul Fide İsmail b. Omar, *Tefsir-i ibn kesir* (Tahkik: Şuayb Arnavûti, Muhammed Mustafa Han), Dımeşk: Daru Risale Alemiyye, 2010.

İbrahim, Muhammed Yusri, *Muessetu buhus ve dirasat ılmiyye*, Nahve tecdid menhec ılmî fi sireti nebeviyye kamile, Fas-Mağrib, 2016

31. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (المحقق: فواز أحمد زمرلي)، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1995.
32. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 902هـ)، ط1، 1م، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، (المحقق: محمد عثمان، دار الكتاب العربي – بيروت، 1985.
33. سلامة، محمد يسري، **مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة**، ط: 1، القاهرة: دار الندوي، 2010.
34. **السيرة النبوية من خلال أهم التفاسير**، ندوة العناية بالسنة والسيرة النبوية (2)، مجمع طباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004.
35. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.
36. الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (المحقق: أحمد محمد شاكر)، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2000.
37. طنطاوي، محمد سيد (ت: 1431ه.)، **الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
38. الطيار، مساعد سليمان، **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1427 ه.
39. عزت، محمد دروزة، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1963.
40. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي حجر (ت: 852هـ)، **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد**، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1401ه.
41. فؤاد، سيزكين، **تاريخ التراث العربي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – جامعة الملك سعود، 1991.
42. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، ط8، 1م، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
43. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، 9م، (المحقق: محمد باسل عيون السود)، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه.
44. القرطبي، أبو عبدالله، أحمد بن محمد (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 20م، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.
45. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، دمشق-سوريا: مؤسسة الرسالة الناشرون، 2009.
46. الكلاعي، أبي الربيع سليمان بن موسى (المتوفى: 634ه)، **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، (التحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي)، ط1، 4م، دار عالم الكتب، 1997، بيروت-لبنان.
47. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية، بيروت.
48. المقاطي، سلطان بن غويزي بن عتيق، **السيرة النبوية من خلال التفسير الثعلبي (ت: 428ه.) من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 2009.
49. البراوي، فتحية عبد الفتاح، **علم التاريخ دراسة في مناهج البحث**،(ط1)، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1993.
50. نور، ياسر بن أحمد، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، المغرب: الدورة الثالثة: جائزة نايف آل سعود العلمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 2007.
51. هرموس، عبد الرزاق، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، المغرب: الدورة الثالثة: جائزة نايف آل سعود العلمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 2007.
52. هشام، ابن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت: 213)، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1990.
53. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، ط1،، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430ه.
54. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت: 207هـ)، **المغازي**، ط2،، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، 1989.

الكتب باللغة التركية

Koç, Mehmet Akif, İsnad Verileri Çerçevesinde Erken Dönem Tefsir Faaliyetleri (İbn Ebi Hatim Örneğinde) (جهود المفسرين الأوائل على حسب الأسناد "ابن أبي حاتم نموجاً"), *Kitabiyat*, Ankara, 2003.

İzzet, Muhammed Derveze, *Tefsiru'l hadis*, Kahire: Daru İhya-u Kutubu'l- Arabiyye, 1963.
Kasimi, Muhammed Cemaleddin b. Muhammed Said b. Kasım, *Mehasin et-tevil* (Tahkik: Muhammed Basil Uyun es-Suud), Beyrut: Dar Kutubu'l İlmiyye, 1997.
Kattan, Menna', *Mebahis fi ulumu'l-kur'an*, Dimeşk: Muessetu Risale, 2009.
Kellaî, Ebu rebî Süleyman b. Musa, *İktifa fi megazi rasulullahi ve sulasetu'l hulefa* (Tahkik: Muhammed Kemaleddin İzzeddin Ali), Beyrut: Daru Alem el-Kutub, 1997
Kurtubi, Ebu Abdullah Ahmed b. Muhammed, *Cami'ul ahkamu'l kur'an*, Kahire: Daru Kutub Mısriyye, 1964.
Makati, Sultan b. Kuveyzi b. Atik, *Sire nebeviyye min hilali tefsir es- sa'lebi min senetu'l ûla ile niheyetu es-senetu'l er-rabiâ min hicre*, (Master Tezi, 2009), Camiatu Ummu'l-Kura, Mekke.
Maverdi, Ebu Hasen Ali b. Muhammed Habib, *Nuket ve Uyun*, Beyrut: Daru Kutub İlmiyye, Tarihsiz.
Nebravi, Fethiyye Abdulfettah, *İlmi tarih dirase fi menahicu'l-bahs*, Kahire: Mektebetu'l- el- Camiî el-Hadis, 1993.
Nur, Yasir b. Ahmed, *Masadır sire nebeviyye beyne muhaddisin ve muârrihin*, Suudiyye: Davratu Salise Ceizatu Nayif Ali Suud el-Alemiyye ve Dırasatu'l- İslamiyye Muasıra, 2007.
Razi, Fahreddin Ebu Abdullah Muhammed b. Omar b. Hasan, *Mefatihu'l – Gayb*, Beyrut: Daru İhya Turasi, 1420.
Razi, Zeyneddin Ebu Abdullah Muhammed Bekr, *Muhtar es-sıhah*, Beyrut: Mektebu'l Asriyye, 1999.
Salebi, Ebu ıshak Ahmed b. Muhammed İbrahim, *el-Keşf ve Beyan an tefsiri kur'an* (Tahkik: Muhammed. b. Aşur), Beyrut: Daru ihya Turasu'l Arabi, 2002.
Sehavi, Şemsettin Ebu'l Hayr Muhammed Abdurrahman, *Makasudu'l-hasane fi beyanu kesiru mın ehadisı muştehira ala elsineti* (Tahkik: Muhammed Osman), Beyrut: Daru Kutub Arabi, 1985.
Seleme, Muhammed Yusri, *Masadır sireti nebeviyye ve mukaddimetu fi tedvini sire*, Kahire: Dar en-Nedvi, 2010.
Sezgin, Fuat, *Tarih-i turasi'l-arabi*, Suudiyye: Camiatu Melik Suud, 1991.
Suyuti, Abdurrahman Abubekir Celaleddin, *İtkan fi ulumu'l – kuran* (Muhammed Ebu Fazl), Mısır: Heyetü'l Mısrıyyeti lil-Kutub, 1974.
Suyuti, Abdurrahman Abubekir Celaleddin, *ed-Durar el münteşire fi ehadisi el-muştehira* (Tahkik: Muhammed Lütfi Sabbağ), Rıyad: Imadı Şuûnu el-Mektebet, Camiatu Melik es-Suud, Tarihsiz.
Taberi, Muhammed b. Cerir, *Cami'ul-beyan fi te'vili kur'an* (Tahkik: Ahmed Muhammed Şakir), Naşir: Müessetu Risale, 2000.
Tantavi, Muhammed Seyyid, *Tefsir el-Vasit li'l-kuran kerim*, Kahire: Daru Nahda, 1997.
Tayyar, Müsaid Süleyman, *Mefhu'm-tefsir ve istinbat ve tedebbür ve müfessir*, Suudiyye: Daru İbn Cevzi, 2006.
Vahidi, Ebu'l Hasan Ali b. Ahmed b. Muhammed, *Tefsiru'l- basit*, Suudiyye: Imadatu'l el-Bahsu Ilmi, Camiatu Imam Muhammed b. Suud İslamiyye, 2009.
Vahidi, Ebu'l Hasan Ali b. Ahmed b. Muhammed, *Esbab- nüzul kur'an* (Tahkik: Isameddin Humaydan), Dimam: Daru Salah, 1992.
Vakidi, Muhammed b. Omar b. Vakid es-Sehmi Eslami, *Megazî*, Beyrut: Daru Alemi, 1989.
Zebidi, Muahmmed b. Muhammed b. Abdurrezzak, *Tacu'l-arus*, Daru Hidaye
Zehebi, Muhammed Huseyn, *Tefsir ve müfessirin*, Kahire: Mektebetu Vehbe, Tarihsiz
Zurkani, Muhammed Abdulazim, *Menahil irfan fi ulum'l –kur'an* (Tahkik: Fevvaz Ahmed Zümreli), Beyrut: Dar Kutubu'l- Arabi, 1995.